سفر هوشع

١٥

الأصحاح الرابع عشر

ويختتم الروح القدس هذه الرسالة بدعوة من الله، إله المحبة والحنان، يدعو شعبه ويحثهم على التوبة بعد تهديدات وإنذارات عديدة في الأصحاحات السابقة، يناديهم للتوبة فنسمعه يقول لهم: "اِرْجِعْ ... ارْجِعُوا" وكأنه يهمس لهم "هلم نتحاجج.. تعالوا.. اشربوا وكلوا .. اِطْرَحُوا عَنْكُمْ كُلَّ مَعَاصِيكُمْ" (إش ٦: ١٨، ٥٥: ١، حز ١٨: ٣١) هلموا للحياة الجديدة (٢ كو ٥: ٢٠) لأنه يحبهم وبلا حدود يناديهم مترفقا بهم، كأطفال صغار مشجعاً لهم بصور متعددة .. كيف لا؟؟ وهو الذي "يَجْرَحُ وَيَعْصِبُ. يَسْحَقُ وَيَدَاهُ تَشْفِيَانِ" (أي ٥: ١٨).

ينقسم الإصحاح إلى:
١. توجيهات في طريق التوبة (يخبرهم ماذا يفعلوا، وماذا يقولوا ١٤: ١ – ٣)
٢. رسائل تشجيعية
٣. وعود ونصائح

١. "ارْجِعُوا إِلَيَّ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ" (مل ٣: ٧)
"اِرْجِعْ يَا إِسْرَائِيلُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ، لأَنَّكَ قَدْ تَعَثَّرْتَ بِإِثْمِكَ . خُذُوا مَعَكُمْ كَلاَمًا وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ" (هو ١٤: ١، ٢) إلهنا هو الإله الذي لا يكل ولا يعيا، هو شديد القدرة (إش ٤٠: ٢٨، ٢٦)، يبقى أميناً لا يقدر أن ينكر نفسه (٢ تي ٢: ١٣)، ويؤكد هذه الحقيقة حين قال: "أَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَفْنُوا" (مل ٣: ٦)، ولهذا لا يتوقف عن دعوته لهم "ارْجِعُوا" (هو ١٠: ١٢، ١٢: ٦)

ماذا يقصد بكلمة **تَعَثَّرْتَ بِإِثْمِكَ؟**
حين صنع أفرايم آلهة له، أوثان وتماثيل للأصنام، عجل آون صارت فخاً وكأحجار يتعثرون فيها، ماذا ينتظر منهم الرب؟
١. لأنه لا يشأ موت الخاطئ إلا برجوعه تحيا نفسه (حز ١٨: ٢٣) **ينتظر رجوعهم.**
٢. لأنه لا يسر بذبائح ومحرقات (مز ٥١: ٦)، لكن **القلب المنكسر المنسحق لا يحتقره.**
٣. يريدهم أن يقدموا صلوات وتسبيح من القلب وليس من الشفاه "أُسَبِّحُ اسْمَ اللهِ بِتَسْبِيحٍ، وَأُعَظِّمُهُ بِحَمْدٍ فَيُسْتَطَابُ عِنْدَ الرَّبِّ أَكْثَرَ مِنْ ثَوْرٍ بَقَرٍ" ..(مز ٦٩: ٣٠، ٣١).. اشتياق الرب أن يقدموا له ثمر شفاه معترفة باسمه، لا إكرام الشفتين فقط بل قلب ممتلئ بالشكر والامتنان للقادر أن يخلص .. فهل نأتي نحن أيضاً إلى الرب بذبائح الحمد والتسبيح .. هل تفيض قلوبنا بكلام صالح للملك ..

"قُولُوا لَهُ: ارْفَعْ كُلَّ إِثْمٍ وَاقْبَلْ حَسَنًا، فَنُقَدِّمَ عُجُولَ شِفَاهِنَا. لاَ يُخَلِّصُنَا أَشُّورُ. لاَ نَرْكَبُ عَلَى الْخَيْلِ، وَلاَ نَقُولُ أَيْضًا لِعَمَلِ أَيْدِينَا: آلِهَتَنَا. إِنَّهُ بِكَ يُرْحَمُ الْيَتِيمُ" (هو ١٤: ٢، ٣).

ما هي عجول الشفاه؟
عجول هي الأصل للكلمة التي تستخدم في الإشارة للذبائح، ولكنه لا يتكلم هنا عن ذبائح دموية بل ذبائح التسبيح، ثمر الشفاه المعترفة باسمه (عب ١٣: ١٥) فلا يكفي أن نصلي قائلين "ارْفَعْ كُلَّ إِثْمٍ". ولكن باتضاع حقيقي نقدم ذبائح الحمد والشكر.
فلم تعد إسرائيل في حاجة إلى تقديم تيوس وعجول، "وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ.. بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا" (عب ٩: ١١- ١٢).

أخيراً التوبة الصادقة يصاحبها تعديل للمسار ففي رجوعنا للرب بتوبة حقيقية نحتاج أن نكون محددين وحازمين في موقفنا ضد الخطية، بخطوات عملية وليس كلام أجوف ..

ماذا ينتظر الرب من شعبه بحسب الآيات التي نقف أمامها؟

- التعهد بأن لا يضعوا ثقتهم في إنسان فيما بعد "لاَ يُخَلِّصُنَا أَشُّورُ" (هو ٣:١٤) فكثيراً ما ركضوا إلى أشور والتجأوا لملك مصر طالبين معونة، وعاتبهم الرب في الأصحاحات السابقة (٥: ١٣، ٧: ١١، ٨: ٩)، وقد صور لنا إشعياء بكلماته نتائج أو حصاد فعلهم السيء فقال: قَدْ خَجِلَ الْجَمِيعُ مِنْ شَعْبٍ لاَ يَنْفَعُهُمْ. لَيْسَ لِلْمَعُونَةِ وَلاَ لِلْمَنْفَعَةِ، بَلْ لِلْخَجَلِ وَلِلْخِزْيِ" (إش ٣٠: ٥).
- لا يضعوا قلوبهم على أمور العالم ولا كبريائه، قد كان اعتمادهم على قوتهم الذاتية، كبريائهم الذي أشار إليه "لاَ نَرْكَبُ عَلَى الْخَيْلِ" (هو ٣:١٤) (تث ١٧: ١٦، إش ٣١: ١ – ٣)، الله لن يخلصهم لا بقوس ولا بسيف (هو ١: ٧).
- التخلي تماماً عن عبادة الأصنام التي عملوها بأيديهم وصارت إلهتهم التي يسجدون لها.
- حين رفض الشعب أبوة الله له، صار يتيماً ولكن الله أبونا "أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ" (مز ٦٨: ٥)، الذي أعطى موسى توصية خاصة في (خر ٢٢: ٢٢) هو أب رحيم يتراءف على البنين، مراحمه عظيمة، أبدية، لكل الداعين إليه (مز ١٠٣: ١٣، ١٠٨: ٤، ١١٩: ١٤، ٨٦: ٥) يعود ويرحمهم ويتحنن عليهم، ويشفق كأب على بنيه، ويظهر ذلك في الأعداد التالية.

شفاء واسترداد

" أَنَا أَشْفِي ارْتِدَادَهُمْ. أُحِبُّهُمْ فَضْلًا، لأَنَّ غَضَبِي قَدِ ارْتَدَّ عَنْهُ. أَكُونُ لإِسْرَائِيلَ كَالنَّدَى. يُزْهِرُ كَالسَّوْسَنِ، وَيَضْرِبُ أُصُولَهُ كَلُبْنَانَ، تَمْتَدُّ خَرَاعِيبُهُ، وَيَكُونُ بَهَاؤُهُ كَالزَّيْتُونَةِ، وَلَهُ رَائِحَةٌ كَلُبْنَانَ" (هو ١٤: ٤- ٦)

بعد أن أخطأ أفرايم خطية للموت، ورفض الرب (١ يو ٥: ١٦)، وصارت آثامهم فاصلة بينهم وبينه (إش ٥٩: ٢)، وثار غضب الله على شعبه حتى لم يكن شفاء (٢ أخ ٣٦: ١٦)، ها هو أفرايم (العشرة أسباط) يرجع تائباً والرب يرحب به وبنعمة يقبله، ويقول: " أَنَا أَشْفِي ارْتِدَادَهُمْ " يا له من حب عجيب هو إله المحبة الذي أحبنا أولاً (١ يو ٤: ١٠، ١٩)، لا يحفظ إلى الأبد غضبه، "صَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ" (مي ٧: ١٨) ومحبة أبديهم أحبهم من أجل ذلك آدام لهم الرحمة (إر ٣١: ٣). وهذا الجزء الأخير يتحدث عما سيحدث مستقبلاً إذ سيَقْبل الرب شعبه وسيتمم شفاءهم على أساس جروح الصليب " مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ" (إش ٥٣: ١١)، وحينئذ يترنم الشعب بكلمات (إش ١٢: ١) "أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ إِذْ غَضِبْتَ عَلَيَّ ارْتَدَّ غَضَبُكَ فَتُعَزِّينِي"

بركات وافرة قادمة

١. **الندى**: إنه إشارة لعمل الروح القدس، المنعش للحياة، كما أن الندى يزيل يبوسة الليل من على النبات ويجدد حيويته في الصباح الباكر هكذا وعد الرب للراجعين إليه، ففيه كانت الحياة (يو ١: ١٦)، سيجدد قوتهم وينعش قلبهم **(١) الانتعاش.**

٢. **السوسن:** عوضاً عن رماد (أشور ومصر) سيعطيهم جمالاً (إشعياء ٦١: ٣)، جمال الحياة الجديدة هذا النبات الذي يختفي في الأرض طول فترة الشتاء ويزهر في الربيع وينمو بسرعة كبيرة، بياضه ورائحته الجميلة لم يستطع أن يلبس سليمان بكل مجده كواحدة منها (متى ٦: ٢٩) هكذا شعب الرب الراجع إليه سيحمل جمال السوسن **(٢) الجمال.**

٣. يضرب اصوله كلبنان **(٣) الثبات.**

جبال لبنان إشارة للثبات بقوة، "وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ" (أف ٣: ١٨). وهكذا يتنبأ عاموس حين قال: "وَأَغْرِسُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ، وَلَنْ يُقْلَعُوا بَعْدُ مِنْ أَرْضِهِمِ" (عا ٩: ١٥).

ثم يستطرد في ذكر بركات أكثر

"تَمْتَدُّ خَرَاعِيبُهُ، وَيَكُونُ بَهَاؤُهُ كَالزَّيْتُونَةِ، وَلَهُ رَائِحَةٌ كَلُبْنَانَ" (هو ٦:١٤)

١. **امتداد التأثير:** الخراعيب هي الأغصان، إن عمل الرب معهم سيمتد من خلالهم ويظلل كثيرين ولعل المثل الذي يقرب هذا المعنى، عمل الرب مع يوسف وفي يوسف الذي أنقذ مصر كلها.

٢. **بهاؤه كالزيتونة:** الزيتون شجر ليس له صورة جمالية خارجية، ولكن قيمته عالية جداً فهو يمثل ثروة ضخمة وهذا يذكرنا بترنيمة داود " أَمَّا أَنَا فَمِثْلُ زَيْتُونَةٍ خَضْرَاءَ فِي بَيْتِ اللهِ" (مز ٥٢: ٨) تعبير عن جمال الداخل النابع من سكنى الروح القدس.

٣. **وله رائحة كلبنان:** رائحة عطرة تمتد إلى مسافة كبيرة، مثل رائحة الطيب التي ملأت البيت عندما سكبت مريم قارورة الطيب (يو ١٢: ٣).

وإذ اكانت هذه الأعداد نبوة عن بركات الرب لشعبه في الأيام الأخيرة، فالبركات نفسها هي لنا، نحن شعبه، "أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ أُولَئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ. لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ" (غل ٣: ٧، ١٤). يريدنا الرب أن نكون مثمرين، ثابتين

نحمل رائحة المسيح الذكية، رائحة الحياة أينما وجدنا. ولنا مسحة ثابتة فينا (١ يو ٢: ٢٧)، لنحيا لا لأنفسنا بل لمن مات لأجلنا وقام.

" يَقُولُ أَفْرَايِمُ: مَا لِي أَيْضًا وَلِلأَصْنَامِ؟" (هو ١٤: ٨).
في هذه العبارة الحوارية يُعلِن أفرايمُ (الأسباط العشرة)، نبذهِ للآلهة الغريبة التي كان موثقاً بها (هو ٤: ١٧)، ويجيبه الرب "أَنَا قَدْ أَجَبْتُ فَأُلاَحِظُهُ. أَنَا كَسَرْوَةٍ خَضْرَاءَ. مِنْ قِبَلِي يُوجَدُ ثَمَرُكِ" (هو ١٤:٨)
في لحظة اتخاذ أفرايم (العشرة أسباط) قرار التوبة والعودة لحضن الآب، ها هو يراه وإذ لم يزل بعيداً يركض إليه (لو ١٥: ٢٠)، إنها المحبة الأبوية تطمئن أفرايم، مُرَحِبة برجوعه.
ما هي السروة؟
شجر دائم الخضرة، منتصراً على متغيرات العطش، خشبه لا يسوس، وهو إشارة للمؤمن المنتصر بالرب، لا ينحصر في الماضي ولا يخشى المستقبل، فيطمئن في الحاضر هكذا أفرايم الراجع للرب، ويشجعه الرب أكثر وأكثر، هناك إثمار ينتظرك مصدره هو الرب فالله هو العامل فينا أن نريد وأن نعمل من أجل المسرة (فيلبي ٢: ١٣)، الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير (يوحنا ١٥: ٥)، فطرق الرب مستقيمة صادقة وحق!!
وينهي السفر بالإشارة إلى ضرورة فهم هذه الكلمات قائلاً **"مَنْ هُوَ حَكِيمٌ حَتَّى يَفْهَمَ هذِهِ الأُمُورَ، وَفَهِيمٌ حَتَّى يَعْرِفَهَا؟" (هو ١٤: ٩).**

ونصلي أن يملأنا الروح القدس روح الحكمة وروح المشورة والفهم.